حركة البساسيري (ت 451هـ/1059م)

حيدر ناظم عزوز
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية
Haider.az.2000@gmail

إشراف الأستاذ الدكتور محمد حسين الفلاحي
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية

ملخص البحث:

كان للانفلات الأمني وعدم احترام القانون بسبب ضعف الخلافة العباسية, أن وجد الكثير من العناصر الأجنبية الفرصة المناسبة لبناء كيانهم السياسي الخاص بهم, ومن ثم التدخل في شؤون الخلافة العباسية, وكان من أهداف هذه العناصر هو زرع الفتنة الطائفية بين أفراد المجتمع العراقي لتفريق كلمتهم والسيطرة على البلد بسهولة ويسر, وكان تهاون الدولة ضد الأفراد والجماعات والقوى الانتهازية التي تثير القلاقل, أثره في انتشار الفتن والاضطرابات في عامة البلاد وان تحدث فوضى عارمة كان ضحيتها عامة الشعب العراقي, كما كان لاستنجاد الخلافة العباسية بالقوى الأجنبية للقضاء على العناصر المتمردة على الدولة, أن أتاحت الفرصة المناسبة للقوى الأجنبية في السيطرة على البلاد واستغلال ثرواته لصالحها الخاص, دون الاكتراث لمتطلبات الشعب العراقي .

الكلمات مفتاحية : الخليفة، السلطان، طغرلبك، البساسيري، نور الدولة

Abstract

The brief was to lawlessness and disrespect for the law by the weakness of Abbasid Caliphate, that lots of foreign elements the opportunity to build their own political, thus interfering in the Affairs of the Abbasid Caliphate, one of the objectives of these elements is sowing communal discord among members of the Iraqi community to break their word and take control of the country with ease, and was lax State against individuals and groups and opportunistic forces that provoke unrest , Its impact on the spread of sedition and unrest in the country and that chaos was claimed the Iraqi people, as if to an anguished Oink Abbasid by foreign powers to eliminate rebel elements, providing the perfect opportunity for foreign powers to control the country and exploiting its wealth on their own, without regard to the requirements of the Iraqi people

Key word: Caliph, Sultan, Tgrlebk, Basasiri, Noor aldewlla

المقدمة:

اعتمد العباسيون على العرب والخراسانيين في إنشاء الدولة العباسية فصاروا يشكلون قوة الجيش العباسي في عصره الأول، ثم ما لبث أن حدث هناك صراع على النفوذ بين العرب والفرس, ومما زاد من حدة هذا الصراع هو عدم قدرة الخلفاء العباسيين المحافظة طويلاً على التوازن بين هذه الشعوب، فسيطر العنصر الفارسي على معظم المرافق, وقد حاول الخلفاء الحد من انتشار هذه الظاهرة بدءاً من عهد هارون الرشيد(170-193هـ/786-809م) بعد أن قضى على وزرائه البرامكة[1], ثم رجحت كفة الفرس بعد انتصار الخليفة المأمون(198-218هـ/813-833م) على أخيه الخليفة الأمين(193-198هـ/809-813م) فبلغوا أعلى المراتب في الدولة ، وهذا ما ولّد صراعاً كبيراً بين العرب والفرس ,غير إن الدور العربي انتهى من الجيش العباسي بعد أن ارتأى العباسيون الاعتماد على قوى لم تنخرها الصراعات

القائمة، ولا تشكل منافساً للخلفاء فاتخذ الخليفة المعتصم(218-227هـ/833-842م) من الأتراك بطانة ووزراء وقادة فقضى بذلك على النفوذ العربي وحدّ كثيراً من النفوذ الفارسي ، لكن سرعان ما ضعف الخلفاء العباسيون أمام تسلط الأتراك ثم انتهى الدور السياسي للخلفاء العباسيين بدءاً من سنة(247هـ/861م) وبدء دور تسلط الأتراك الذين صارت لهم الكلمة الفصل في الدولة العباسية حتى شاركوا الخليفة بالألقاب والخطبة والدعاء ، ولا يتخذ الخليفة أية قرارات إلاّ بموافقة القادة الترك.

من الدروس والفوائد التي يهدف إليها البحث هي :

1. يجب عدم التهاون بالحرب الثقافية والفكرية والعقائدية التي يشنها المغرضون لتفتيت وحدة الصف الإسلامي.
2. على الدولة أن تستخدم لغة التهديد ضد دعاة الفتنة الطائفية .
3. ثقافة الشعب بجميع مكوناته على حب الوطن , وعدم خلق تمايز طائفي لفئة ما من فئات المجتمع , أمر ضروري بالنسبة للدولة.

وقع الاختيار على هذا البحث , من اجل الإفادة واخذ العبر من دروس الماضين وعدم تكرار الأخطاء التي السابقة, خاصةً وان العراق في الوقت الحالي قد مرّ بحرب طائفية طاحنة كان لرجال الدين دور كبير في تأجيجها.

أما المنهج المستخدم في البحث هو منهج التحليل الاجتماعي للتاريخ.

استخدم الباحث مجموعة لا باس بها من المصادر والمراجع وقد حرصنا على استخدام المصادر المحققة والقريبة من الحدث زماناً ومكاناً فجاءت متعددة ومتنوعة كان من أهمها : (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي, احمد بن علي(ت463هـ/1083م) وتكمن أهميته في أن المؤلف كان معاصراً ومشاهداً للكثير من الحوادث مدة البحث , وكتابي (سيرة المؤيد في الدين , والمجالس المؤيدية) للشيرازي , المؤيد في الدين هبة الله (ت470هـ/1087م) والذي كان لمذكراته أهمية كبيرة في أغناء مادة البحث لكونه كان من ابرز دعاة الدولة الفاطمية الذي كان له اكبر الأثر في تجنيد القبائل العربية لمساعدة البساسيري , وكتاب (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) لابن الجوي, عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت597هـ/1469م) الذي كتب معلومات هامة ومفصلة عن حركة البساسيري, وكتاب (تاريخ دولة آل سلجوق) للعماد الأصفهاني , محمد بن حامد (ت597هـ/1200م), والذي يعدّ من أهم من كتب عن السلاجقة وعلاقاتهم السياسية, لكونه كان أحد عمال الدولة السلجوقية, ومن أهم المصادر البلدانية التي إفادة البحث هو كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي, شهاب الدين (ت626هـ/1228م), إما كتب التراجم فكان أهمها كتاب(سير أعلام النبلاء) للذهبي, شمس الدين محمد بن احمد (ت748هـ/1346م), وكتاب (الوافي بالوفيات) للصفدي, صلاح الدين خليل بن ايبك(ت764هـ/1362م), ومن أهم المراجع التي اعتمدنا عليها كتاب(الدولة العباسية) للدكتور محمد سهيل طقوش, وكتاب (دولة السلاجقة) للدكتور علي محمد محمد الصلابي, وكتاب (العصر العباسي) لخالد عزام, هذا بالإضافة إلى العديد من المصادر والمراجع التي وضعت في قائمة خاصة في نهاية البحث.

اولاً / نسب البساسيري:

هو ارسلان بن عبد الله, أبو الحارث التركي, أما لقب بساسيري فهو نسبة إلى مدينة فسا[(2)] والصواب فسوي, وأهل فارس يقولون بساسيري وهي نسبة شاذة على خلاف الأصل, والبساسيري كان مملوكاً لبهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه (379-403هـ/989-1012م)[(3)]وكانت أول إشارة إليه سنة(425هـ/1033م) عندما اشترك في الصراع الداخلي

الذي حدث بين الأمراء المزيديين للاستيلاء على زعامة الإمارة المزيدية ,بعدها استخدمه جلال الدولة البويهي(416-435هـ/1020-1025م) لقمع الفتن والاضطرابات التي حدثت بالجانب الغربي من بغداد فأبدى كفاءة عسكرية كبيرة في مهمته, فارتفع شأنه وطارت شهرته وزاد الاعتماد عليه في قيادة الجيش ومباشرة الحروب[4].

ثانياً / علاقة البساسيري مع السلطة البويهية:

استمر البساسيري على طاعته للسلطة البويهية , واخذ ينتقل في خدمة ملوك آل بويه,على اعتباره عاملاً في الدولة وكان البويهيون يبعثونه في المهمات ومدافعة الفتن التي تحدث هنا وهناك [5], فاستطاع وبكل جدارة إن يقود المعارك الناجحة ويحقق الانتصارات المتلاحقة وان يقمع كل من سولت له نفسه بالخروج على السلطة حتى لو كانوا من جنسه, فلم نجده انه كان يتعصّب لجهة ما , والدليل على ذلك انه قاتل الأتراك سنة (428هـ/1036م) عندما خلعوا طاعة جلال الدولة وثاروا عليه [6], فضلاً عن ذلك انه قاتل الأكراد كما قاتل العرب وخاصةً بنو عقيل فقد جرت بينهما عدة وقائع عسكرية, كان النصر في أكثرها للبساسيري [7].

والحقيقة إن البساسيري لم يعد رئيس فرقة من الأتراك فقط بل أصبح المتنفّذ المطلق في شؤون العراق وطارت شهرته [8]وخطب له على المنابر في العراق والاحواز, وجبيت له الأموال وهابته الملوك وعظم أمره[9], بينما كان البويهيون يعيشون مدة من أكثر المدد سوءاً في تاريخ الدولة البويهية بسبب الصراعات الأسرية التي مزقت أوصال دولتهم وشتت شملهم [10]هذا فضلاً عن الخلافات التي حدثت بين أركان الجيش البويهي , وهم الديلم والأتراك, ولم يتخذ البويهيون سياسة حكيمة لإزالة الجفوة التي حدثت بين الديلم والأتراك وإنما لجأ البويهيون إلى السياسة الهدامة وهي محاولة ضرب كل فريق بالآخر, وهذا ما آل إلى ضعف الديلم وتنامي قوة الأتراك [11],غيرّ أن هذه السياسة لم تؤدّ الاّ للمزيد من الدمار والخراب وضعف السلطة البويهية[12]

ثالثاً / علاقته مع الخلافة العباسية:

بينما كان البساسيري يقود الجيوش في البصرة والاحواز ويحقق الانتصارات المتلاحقة[13]كان الخليفة القائم (422-467هـ/1031-1075م) ووزيره ابن المسلمة رئيس الرؤساء [14] يحيكون الدسائس والمؤامرات ضده لغرض الحد من نفوذه المتعاظم, لأنه لم يعد بإمكان الخليفة العباسي أو الملك البويهي, إن يتخذا أي قرار يتعلق بأمور الدولة الاّ بموافقته[15].

وهناك من يرى أن الخلاف مذهبي بالدرجة الأساس , بين الوزير بن المسلمة وبين البساسيري والسبب في ذلك إن البساسيري كان شيعياً , بينما كان الوزير سنياً متعصباً على الشيعة [16]. غير إننا نرى سبب الخلاف كان مصلحي حول الإنفراد بالسلطة لوجود تنافس بين الشخصيتين على السلطة والانفراد بها .

الاّ أن هذه الخلافات لم تظهر إلى العلن الاّ في سنة (446هـ/1054م) عندما علم البساسيري إن الخليفة استقبل سراً مجموعة من الأمراء الذين كان البساسيري يعدّهم من اشد أعدائه ,فاعتبر البساسيري إن عمل الخليفة هذا إنما كان موجّهُ ضده, فخرج عن الطاعة وسلب بعض النواحي القريبة من بغداد [17],وفي هذه الأثناء كان الأتراك من جيش بغداد قد استفحل أمرهم على الدولة واشتطوا وتطاولوا على الفتنة فطالبوا الوزير أن يدفع لهم مرتباتهم, فأشار إليهم بنهب وإحراق دور البساسيري , فهجم الأتراك على دور البساسيري ونكلوا بنسائه وأهله ونوابه , واخذوا جميع ما يملكه في بغداد[18], وكان ابن المسلمة قد اتهمه بأنه كان يراسل الخليفة الفاطمي في مصر[19], فكان لهذه الأحداث أن عجلت بدخول القوات السلجوقية[20] إلى بغداد,لأن ابن المسلمة وبسبب خوفه من البساسيري أرسل إلى السلاجقة يعجّلهم بالدخول إلى البلد[21]

.وقد أدرك المؤرخون الإولُ إن هذا الأمر كان من أعظم الأسباب في ملك السلطان طغرلبك (429-455هـ/1037-1063م) العراق[22].

رابعاً / دخول السلاجقة إلى بغداد:

أرسل طغرلبك(429-455هـ/1037-1063) قبل وصوله إلى بغداد رسولاً إلى الخليفة القائم (422-467هـ/1031-1074م) يبالغ في إظهار الطاعة والعبودية ، ووعد الأتراك الذين في بغداد بالإحسان والإنعام عليهم ، فلما عرفوا بذلك أدركوا إن كل ما فعلوه بالبساسيري كان خطأً كبيراً جداً ,لأن دخول قوة كبيرة مثل السلاجقة ستؤدي إلى إضعافهم وانحلال أمرهم ، فأنكروا على الخليفة وطالبوه بإبعاد طغرلبك عن العراق ، وهذا ما يدل على إن الأتراك لم يكونوا على علم بما كان يجري بين الخليفة والسلطان, غير أن الخليفة ورئيس الرؤساء كانوا يفضلون مجيء السلاجقة, وانقراض السلطة الديلمية [23] .

من الواضح إن للخلافات المذهبية أثرها في أن يرحب الخليفة بالسلاجقة على اعتبار إنهم على المذهب السني الذي يدين به الخليفة وإنهم سيحترمون الخلافة ويدينون لها بالولاء، بينما كان البويهيون شيعة ، وإلا فمن الأولى به أن يفضل بقاء محتل ضعيف على محتل آخر قوي يسلب الخليفة جميع حقوقه وصلاحياته . فضلاً عن ذلك كان الخليفة العباسي يعترف دائماً بسلطان من غلب وانتصر[24] ، فرأى أن مصلحته تقضي إليه الاتصال بالقوة الغالبة للتخلص من البساسيري[25].

انتهز السلطان طغرلبك هذه الفرصة وسار إلى بغداد سنة (447هـ/1055م) فخرج رئيس الرؤساء لاستقباله ومعه أرباب المناصب, وأصحاب المراتب, وقاضي القضاة ,والشهود, والجنود[26]، فاعترف الخليفة به سلطاناً على جميع المناطق التي تحت يده , وأمر خطباء الجوامع إن يذكروا اسمه بالخطبة في جميع البلاد[27] .وهكذا دخل العراق ضمن دائرة النفوذ السلجوقي[28] .

لم يجد الملك الرحيم (440-447هـ/1048-1055م) سبيلاً إلى المقاومة فرضي بالأمر الواقع وفوض أمره إلى الخليفة العباسي فأخذ الأمان له ولأصحابه من طغرلبك[29]، إلا إن السلطان لم يشأ أن يبقي احداً يخِزّ جنبه فقبض عليه وسجنه بسبب ثورة العامة على جيش الاحتلال, فنسب السلطان إن هذه الأعمال كانت بتدبيره وبعلمه [30]، فقضى السلطان بذلك على آخر أمل للبويهيين في الحكم وأسدل الستار على دولتهم[31], فعد الخليفة هذا العمل اهانةً موجهةً إليه ما أدى إلى استيائه الشديد من السلاجقة لأن الملك الرحيم ومن معه ساروا إليه بأمان الخليفة وأمره[32] .

وبدخول السلاجقة إلى بغداد مضى البساسيري إلى الرحبة[33] التي جعلها مركزاً لاتصالاته مع الفاطميين , وكانت قد جرت مكاتبات بينه وبين الخليفة المستنصر الفاطمي عن طريق داعي الدعاة المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي الذي كان له الدور الكبير في تجنيد البساسيري للدعوة الفاطمية [34] , وكان قد لحق به الكثير من الأتراك البغداديين , ومن هناك اتصل بالخليفة المستنصر الفاطمي(247-487هـ/1035-1094م) يؤكد له طاعته وولائه وانه على إقامة الدعوة الفاطمية في العراق [35] , وإزالة دولة بني العباس , ثم طلب البساسيري منه أن يمدّه بالمال والسلاح[36], فاستجاب الخليفة الفاطمي إلى طلبه وأرسل إليه مبلغ كبير من المال والسلاح مع داعي الدعاة المؤيد في الدين, وقد اختلف المؤرخون في كمية الأموال المرسلة إلى البساسيري فبينما يذكر المقريزي[37] إن المستنصر الفاطمي قد بعث ألفا ألف وثلاثمائة ألف

دينار , كان ابن تغري بردي[38] قد ذكر انه بعث إليه خمسمائة ألف دينار , وعدد كبير من الثياب والأسلحة, وولاه مدينة الرحبة[39].

من خلال تلك الروايتين يتضح إن الخليفة الفاطمي كان قد جهز البساسيري بمبلغ كبير من الأموال رغم الأزمة الاقتصادية التي كانت تمر بها مصر[40] , وهذا ما يدل على مدى اهتمامه بحركة البساسيري, كما إن الخليفة الفاطمي أراد أن يجني ثمار ما اعد له من سنوات طويلة من خلال كثرة الدعاة وصرف الكثير من الأموال لحركتهم ,اكان الهدف منها هو إسقاط الخلافة العباسية في المشرق, والخطبة للدولة الفاطمية.

خامساً / علاقة أمراء الأطراف بالبساسيري:

كانت المصالح السياسية تقتضي على أمراء الأطراف أن يدينوا بالولاء والطاعة للسلطان السلجوقي طغرلبك ,لأنه أصبح اكبر قوة في المنطقة ، فخطب له قريش بن بدران[41] في سائر أعماله[42] ، وخطب له دبيس[43] أيضاً وامتثل لأمره عندما طلب منه أن يبعد البساسيري الذي التجأ إليه[44] .

غير أن السلاجقة لم يحترموا وعودهم للأمراء العرب ,وهذا هو دأب المتسلطين الأجانب[45] فغدر السلاجقة بقريش بن بدران وبدبيس ، ونهبوا حلل قريش ومن معه من العرب , فلما علم السلطان ذلك أرسل إليه وخلع عليه وأمره بالعودة إلى أصحابه إرضاءاً له[46] ، كما نهبوا ممتلكات نور الدولة دبيس من تكريت[47] إلى النيل[48] وأسرفوا في السلب والنهب[49].

وهذا ما دعا نور الدولة إلى التمرد على السلطان السلجوقي واجتماعه مع البساسيري لقتال قريش بن بدران, وقتلمش بن إسرائيل[50] صاحب الموصل وديار بكر، فهزموهم وقتلوا الكثير من أصحابهم فهرب قتلمش إلى همذان[51] والقي القبض على قريش جريحاً, فأكرمه نور الدولة واستماله إلى جانبه وأعطاه من خلع الخليفة المستنصر الفاطمي(428-488هـ/1036-1095م)، ثم خطبوا في أعمالهم للخليفة الفاطمي[52].

سادساً / انتشار الدعوة الفاطمية في العراق:

كانت الدولة الفاطمية تسعى للسيطرة على العراق والمشرق , لذلك قامت بإرسال الدعاة إليها , فقد أرسل الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله (411-427هـ/1020-1035م) الدعاة إلى بغداد سنة (425هـ/1033م) مستغلاً ضعف السلطة البويهية والخلافة العباسية وسيطرت الأتراك على بغداد, فاستجاب لهم الكثير من الناس[53], كما سير خليفته المستنصر بالله الفاطمي (427-487هـ /1035-1094م) دعاته إلى بلاد المشرق سنة (436هـ/1044م) يدعون إليه, وقد نجحوا في نشر الدعوة الفاطمية في خراسان [54]وبلاد ما وراء النهر, وقد لقوا تأييداً كبيراً لدعوتهم , غير أن حاكم تلك البلاد بغراخان [55]قتل الكثير من الدعاة بعد أن عمل مكيدة لهم [56] , وفي نفس السنة بعث المستنصر الفاطمي إلى قرواش بن المقلد أعلاماً وخلعاً فلبسها, فلما علم الخليفة القائم العباسي أرسل إلى قرواش يعاتبه على ذلك , فاعتذر ورجع عن الدعوة الفاطمية [57].

كان من أشهر دعاة وفلاسفة المذهب الاسماعيلي[58] الفاطمي هو داعي الدعاة المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي, الذي نجح بدهائه إن ينشر المذهب الاسماعيلي في المشرق وان يكسب الكثير من الأتباع إلى الدعوة الفاطمية, فقد سافر إلى شيراز[59] والتقى بالملك البويهي أبو كاليجار (415-440هـ/1024-1048م) وضمه إلى دعوته , واخذ يجتمع به مساء كل خميس للاستزادة من فهم المذهب الاسماعيلي [60], ولما علم الخليفة القائم العباسي بتحركات الشيرازي, أرسل وزيره ابن المسلمة رئيس الرؤساء إلى شيراز حيث التقى بابي كاليجار وسلّمه رسالة الخليفة التي تضمنت التهديد بالاستعانة بالسلاجقة إن لم يقبض على الشيرازي وإيقاف كل نشاطه [61].

يبدو أن الشيرازي قد علم بما تضمنته رسالة الخليفة , فترك شيراز وذهب إلى العراق واخذ يتنقل بين المدن العراقية لنشر الدعوة الفاطمية , وكان قد التقى بقرواش بن المقلد خلال جولته في العراق , وأخيراً رحل إلى مصر سنة (438هـ/1046م) , بعد أن بذر في العراق الفكر الاسماعيلي وأصبح له الكثير من الأتباع[62], كما يبدو إن الشيرازي قد ترك العدد الكبير من الدعاة في العراق , بدليل ما ذكره ابن الجوزي[63] , إن في سنة (448هـ/1056م) كانت الدعوة الفاطمية تتمدد وتنتشر في العراق انتشاراً لم يشهد له مثيل في تاريخ الدولة العباسية.

لم نر أن الخطبة للخليفة الفاطمي كانت نابعةً من إيمان أمراء الأطراف به بل ألجأتهم الضرورة إلى ذلك بسبب سوء إدارة السلطة السلجوقية , والدليل على هذا إن قريش بن بدران ونور الدولة يسألان هزارسب الكردي[64] في أن يتوسط لهما عند السلطان في أن يرضى عنهما ويقرهما على أعمالهما، فلما حصلا على الأمان من السلطان وأقرهما على أعمالها تركا البساسيري وأرادا العودة إلى بلادهما لمباشرة أعمالهما , لكن تدخل إبراهيم ينال (ت 451هـ/1059م) اخو طغرلبك في القرارات السياسية كان قد أعاد حالة العداء بين العرب والسلاجقة , ذلك لأنه أنكر على الوزير عميد الملك الكندري[65] بسبب أعادتهما إلى أعمالهما وقال له : "من هؤلاء العرب حتى تجعلهم نظراء السلطان وتصلح بينهم ؟" واخذ يتوعدهما, لذا أرسل إليهما هزارسب وحذرهما منه , وهذا ما دعاهما إلى أن يعودا مرة أخرى إلى البساسيري[66]، غير أن علاقتهما بالبساسيري مرّتْ بفتور هذه المرة بسبب تركهما له، وقد شعر نور الدولة بتغير البساسيري وعدم رضاه عنه , لذا عاد إلى العراق ، بينما بقي قريش بن بدران عنده [67]لأنه لم يجد مكاناً يأويه فالموصل وأعمالها سلمها السلطان إلى أخيه إبراهيم ينال[68] .

في خضم هذه الأحداث برز دور داعي دعاة الدولة الفاطمية المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي (ت 470هـ/1077م) في استمالة إبراهيم ينال[69] ، وأطمعه في السلطنة على البلاد ووعده المساعدة, فقد روى الشيرازي [70]في مذكراته إن إبراهيم ينال قد أرسل رسولاً إلى البساسيري وقريش بن بدران , يحمل معه رسالة ظاهرها يدعوهم فيها إلى طاعة السلطان طغرلبك وباطنها يطلب منهم المساعدة في القضاء عليه , فسيرا رسول إبراهيم ينال إلى الشيرازي في حلب , واتفقا على الإطاحة بطغرلبك على أن تكون السلطنة لإبراهيم ينال, وواعده الشيرازي بأنه سيمده بالمال والسلاح , ففارق إبراهيم الموصل سنة (450هـ/1058م) إلى همذان[71] للاستيلاء عليها, خالعاً طاعة أخيه, فاستغل البساسيري وقريش بن بدران خروجه من الموصل فدخلاها وملكاها في هذه السنة[72].

والجدير بالذكر إن العديد مِنَ الإمارات في العراق دخلت في طاعة الخليفة الفاطمي واظهروا ولاؤهم له ,ففي سنة(448هـ/1056م) خطب له في واسط, والبطائح[73], وخطب له في كل من شفانا وعين التمر[74], والكوفة , والنيل , وسورا[75] وما جاور هذه البلدان ايضاً[76].

عندما علم السلطان بما فعله أخوه إبراهيم سار خلفه إلى همذان لقتاله والقضاء علي تمرده المستمر, فترك السلطان جزءاً من قواته بقيادة وزيره عميد الملك الكندري لحماية بغداد, غير أن هذه القوة لم تثبت في بغداد عندما ورد الخبر إليهم بانتصار إبراهيم ينال على أخيه طغرلبك في اللقاء الأول الذي حدث بينهما[77].

سابعاً / دخول البساسيري إلى بغداد:

انتهز البساسيري فرصة خروج السلطان من بغداد لإخماد ثورة أخيه إبراهيم ينال, وقبل أن يصل البساسيري إلى بغداد كان نور الدولة دبيس قد سبقه إليها لإنقاذ الخليفة من خطر البساسيري, فأرسل دبيس إلى الخليفة القادر والوزير ابن

المسلمة ومن معهم يحذّرهم من البساسيري, ويطلب منهم أن يخرجوا معه إلى بلده ليقوم بخدمتهم, وأنه على موعد مع هزارسب بن بنكير في واسط لقتال البساسيري إذا جاء إلى بغداد ودفعه عنه, ثم ذهب إلى ديالى ينتظرهم هناك وبقي عدة أيام على أمل أن يلحقوا به, فلم يردّوا عليه بل إن الخليفة فضّل البقاء في بغداد وبقي الوزير معه حياءً منه [78], بينما الوزير السلجوقي عميد الملك الكندري استغل هذه الفرصة والتجأ إليه فاحترمه دبيس وعظمّه, وأكرمه, فطلب الكندري منه أن يوصله إلى هزارسب فبعثه معززاً مكرماً , وهكذا نجا بنفسه من هذه الفتنة [79] .

دخل البساسيري وقريش بن بدران إلى بغداد سنة (450هـ/1058م) ومعهم الرايات المصرية[80] . وهجما على دار الخلافة, فاستأمن الخليفة ومن معه بقريش بن بدران فأذمهم وأمنهم[81] . فلما سمع البساسيري بهذا الأمان استاء وبعث إلى قريش : "إنك انفردت بالأمان من دوني" [82]، وكانا قد اتفقا أن لا يستبد أحدهما بالرأي من دون الآخر وان يتقاسما جميع ما يحصلا عليه , فأجابه قريش : "إني ما عدلت على ما استقر بيننا فأنت لك ابن المسلمة وأنا آخذ الخليفة"[83]، فأخذه وحمله إلى ابن عمه مهارش[84] صاحب حديثة[85] لحسن سيرته وإيمانه، أما الوزير ابن المسلمة فقد أخذه البساسيري وقتله لأنه كان السبب في كل ما جرى له من البلاء [86].

طرب الخليفة المستنصر الفاطمي وسرّ سروراً كبيراً لمّا سمع بالخبر, وزينت القاهرة ومصر, وغنت الطبالة في القصر بين يدي المنتصر :

يابني العباس ردّوا ملك الأمر معدّ
ملككم ملك معار والعواري تستردّ

فأهدى لها المستنصر الفاطمي ارضاً كبيرة سميت فيما بعد بأرض الطبالة[87], ثم أمر المستنصر أن يحمل إلى مهارش عشرة آلاف دينار اكراماً له ليبعث إليه الخليفة القائم العباسي, وكان في نية المستنصر أن يقبض على القائم العباسي ثم يمنّ عليه ويعيده إلى مملكته وخلافته[88]. غير أن حلم المستنصر الفاطمي لم يتحقق لسببين :

اولاً: فقد ثقته بالبساسيري والسبب في ذلك, كان بتحريض وزير المستنصر الفاطمي هناك, أبو الفرج المغربي[89] الذي هرب من البساسيري, فذم فعل البساسيري وخوف المستنصر من سوء عاقبته[90] .

ثانياً: الأزمة الاقتصادية التي مرت بها مصر فقد اشتد فيها الغلاء, وكثرة الأوبئة, فكان الناس يموتون باعداد كبيرة, وانفقدت المواد الغذائية من الاسواق [91], فكان من الطبيعي أن لا يستطيع الخليفة المستنصر الفاطمي من ارسال المساعدات العسكرية والمادية إلى البساسيري .

رغم ذلك فان البساسيري استمر على ولائه للخليفة الفاطمي, وقد ثبتت ثورته في بغداد لمدة عام كامل , ونجح في جعل الخطبة ببغداد للخليفة المستنصر الفاطمي وضرب السكة باسمه[92], في الوقت الذي كان فيه السلطان السلجوقي طغرلبك مشغولاً بإخماد ثورة أضرمها أخوه إبراهيم ينال في همذان [93], وفي نفس الوقت كان السلطان طغرلبك يفاوض قريش بن بدران من اجل أن يتخلّى عن البساسيري ويعيد الخليفة إلى بغداد, إذ أرسل إليه سفيراً يشكره على اهتمامه بالسيدة ارسلان خاتون بنت الأمير داود زوجة الخليفة, ثم وعده بكل خير إذا تمكن من إقناع البساسيري في أن يرِدّ الخليفة إلى بغداد ، فكتب قريش إلى البساسيري يقول : " علام هذه المصارعة ؟ ألأجْل المصري الذي لم يتنزل أن يبعث إلينا برسالة اعتيادية مع إننا أذعنا المناداة به في بغداد ؟ فالخليق بنا أن نتفق مع السلطان ونعيد الخليفة إلى عاصمته " ، فلم يفعل البساسيري بمشورته, حينها اضطر قريش إن يرحل إلى البرية بأهله خوفاً من وصول جيش السلطان طغرلبك إلى العراق واصطدامه به وجهاً لوجه[94] .

ثامناً / نهاية البساسيري:

بعدما قضى السلطان طغرلبك على آخيه سار إلى بغداد لإعادة الأمور إلى نصابها, فلما قرب السلطان من بغداد هرب البساسيري إلى حلة الأمير نور الدولة دبيس الاسدي [95]، رغم انه كان شاكا في ولائه له وخائفاً منه إلا أن الضرورة قادته إليه[96] ، لأنه بقي وحيداً بعدما فارقه جميع أمراء الأطراف الذين كانوا معه وكان آخرهم صدقة بن منصور الاسدي[97] الذي تركه ولحق بهزارسب الكردي أمير البصرة[98] .

ثم جرت مراسلات بين الوزير عميد الملك ونور الدولة دبيس في إبعاد البساسيري عنه وعدم تقديم المساعدة العسكرية له , وكان عميد الملك قد وعد دبيس انه تكلم مع السلطان طغرلبك في أن يرضى عنه وحَسَّن صورته أمامه وان السلطان راضٍ عنه , فرد عليه نور الدولة : " إني في خدمة السلطان إلاّ أن للبدوية حكمها وقد نزل نزولاً وما آثره وما اخترته بل كرهته وقد طال مقام هذا الرجل واتفقنا على الابتعاد عن هذا المكان"[99] .

نستدل من ذلك أن نور الدولة لم تكن لديه الرغبة في الدخول في نزاع مسلح مع جيش السلطان , بل نرى انه كان يتحاشى ذلك قدر الإمكان , والدليل على ذلك هو رفضه لطلب البساسيري الذي قال له : " الرأي أن نكبسهم الليلة لأن جنوده مرهقين من التعب", فقال له نور الدولة :" نباكرهم غداً "[100] , وهذا ما أضاع عليهم فرصة المبادرة وعنصر المباغتة في الحرب, فما أحسوا إلّا والجيش فوق رؤوسهم وهذا ما سبب ارباكاً كبيراً في معسكرهم, لأنهم لم يتوقعوا إن يهاجمهم جيش السلطان بهذه السرعة , فانهزم العرب أصحاب نور الدولة، ما سبب خسارة البساسيري للحرب ومقتله سنة (451هـ/1059م) فتم بذلك للسلطان طغرلبك القضاء على ثورته وزوال النفوذ الفاطمي من العراق[101] .

بعد فراغ السلطان من أمر البساسيري هابه أمراء الأطراف ودخلوا في طاعته فخلع عليهم وأقرهم على أعمالهم ثم سار إلى بلاد الجبل سنة (452هـ/1060م) وجعل ببغداد الأمير برسق[102] شحنة[103] عليها[104] . وهكذا استطاع السلطان طغرلبك إن يحكم دولته ويرسي قواعد ملكه .

الخلاصة:

توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج هي على النحو الآتي:

1. ورث العراق خزيناً هائلاً من الخلافات الطائفية التي سببت حروباً دامية راح ضحيتها الكثير من الأبرياء.
2. كان الأتراك على المذهب السني بينما كان البساسيري تركي شيعي على خلاف أقرانه.
3. كان أول وآخر مرة يخطب للخلافة الفاطمية في بغداد واستمرت الدعوة لعام كامل.
4. على الشعب أن لا يدعو إلى حكومة غير حكومته, وان يعي أن الحكومات الأخرى لن تكون أفضل له من حكومته , بل إن ما يهم كل حكومة مصالح شعبها بالدرجة الأساس.
5. يجب على الدولة احترام قادة الجيش والشخصيات البارزة في المجتمع , وإذا ما اعفي شخص ما من منصبه على الحكومة أن تجرده من مصادر القوة ومراكز القيادة لإمكانية الانقلاب على الدولة.
6. عدم إنصاف المؤرخون الذين بين يدي لشخصية البساسيري , وعدم إبرازهم إلى الظروف الكامنة التي كانت وراء حركته, غير إننا وجدنا انه كان ضحية لمؤامرات الخليفة ووزيره ابن المسلمة , فقد كانوا يراسلون سراً السلطان السلجوقي طغرلبك في المسير إلى بغداد للتخلص من البساسيري , وبالطبع سيكون لكل فعل ردة فعل فلم يجد البساسيري ملتجأً سوى الخلافة الفاطمية التي كانت على أتم الاستعداد لتقدم يد العون إليه.

المصادر والمراجع

1. ابن الأثير , علي بن أبو الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم عز الدين (ت630هـ/1232م).

– التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية (بالموصل) ، تح : عبد القادر احمد طليحات ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، 1963.

– الكامل في التاريخ ط4 ، تح : محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2006.

– اللباب في تهذيب الأنساب , دار صادر , بيروت , د. ت .

2. استانلي لين بول .

– تاريخ الخلفاء , ترجمة طاهر مكي , الدار العربية للموسوعات , بيروت , 2003.

3. الأمين, السيد محسن .

– أعيان الشيعة, تح: حسن الأمين , التعارف , بيروت, 1983.

4. الباخرزي, علي بن الحسين بن علي(ت467هـ/1074م).

– دمية القصر, تح : د0 محمد التونجي, دار الجيل, بيروت ,1993.

5. بارتولد .

– تاريخ الترك , ترجمة احمد السعيد السلمان , الهيئة المصرية للكتاب , الإسكندرية , 1996.

6. البكري , ابو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت 487هـ/1094م) .

– المسالك والممالك, تح : جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003 .

7. ابن تغري بردي,جمال الدين أبو المحاسن يوسف الاتابكي (ت874هـ/1382م).

– النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تح : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت, 1992.

8. الجهشياري, أبو عبد الله محمد بن عبدوس(ت 331هـ/942م).

– الوزراء والكتاب, تح: مصطفى السقا وآخرون, مصطفى الباني, القاهرة , 1938.

9. ابن الجوزي , عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ) .

– المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تح : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

10. حسنين , عبد النعيم محمد .

– إيران والعراق في العصر السلجوقي , دار الراية البيضاء بيروت , 1982.

11. حسون , محمد ضايع .

– الحلة في العصر العباسي , دار الكفيل , كربلاء , 2014.

12. ابن حوقل , أبو القاسم محمد بن علي التميمي (ت 367هـ/971م) .

– صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1992 .

13. الخطيب البغدادي, احمد بن علي(ت 463هـ/1083م).

– تاريخ بغداد أو مدينة السلام,تح: بشار عواد معروف , دار الغرب الإسلامي, بيروت,2001.

14. ابن خلدون , عبد الرحمن (ت 808هـ/1405م) .

– العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ط3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2006 .
15. ابن خلكان,شمس الدين أبو العباس احمد بن محمد بن إبراهيم (ت681هـ /128م).
–وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ,تح:إحسان عباس, دار صادر, بيروت ,1978 .
16. الدواداري, أو بكر بن عبد الله بن ايبك (ت737هـ/1336م).
– كنز الدرر وجامع الغرر, تح : دوروتيا كرافولسكي, ترجمة قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار بالقاهرة , بيروت , لبنان, 1992.
17. الذهبي , شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ/1374م) .
– تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير ، تح : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2003 .
– سير أعلام النبلاء ، ط11 ، تح : شعيب الارنؤوط وحسين الأسد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1996 .
18. ابن رستة , أبو علي احمد بن عمر (كان حياً 290هـ/902م) .
– الاعلاق النفيسة ، بريل ، ليدن ، 1893 .
19. سوريل .
– موجز دائرة المعارف الإسلامية , مادة القائم بأمر الله العباسي , ترجمة مها سيد معبد, مركز الشارقة , الشارقة , 1998.
20. السيوطي , جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ/1505م) .
– تاريخ الخلفاء ، دار ابن حزم ، بيروت ، 2003 .
21. الشهرستاني , شمس الدين محمد بن جعفر (ت 548هـ/1153م) .
– الملل والنحل , تح: عبد العزيز محمد الوكيل , مؤسسة الحلبي , القاهرة , 1968.
22. الشيرازي , المؤيد في الدين هبة الله بن أبو عمران موسى بن داود (ت470هـ/1087م).
– ديوان المؤيد في الدين , تح: محمد كامل حسين , دار الكتب المصرية , القاهرة , 1945.
– المجالس المؤيدية , تلخيص حاتم إبراهيم الحميري اليمني (ت596هـ /1199م) , تح: محمد عبد القادر عبد الناصر, الثقافية للمطبعة , القاهرة , 1975.
– مذكرات داعي الدعاة , تح: الدكتور عارف تامر , مؤسسة عز الدين للنشر , بيروت , 1983.
23. الصفدي, صلاح الدين خليل بن ايبك (ت764هـ/1362م) .
– الوافي بالوفيات ,تح:احمد الارنأووط وتركي مصطفى , أحياء التراث العربي, بيروت,2000.
24. الصلابي , علي محمد محمد .
– دولة السلاجقة , مؤسسة اقرأ, القاهرة , 2006.
25. ابن الصيرفي , علي بن منجب (ت563هـ/1167م) .
– الإشارة إلى من نال الوزارة , تح: عبد الله مخلص, المعهد العلمي الفرنسي الخاص بالعاديات الشرقية , القاهرة , 1926.

26. ابن الطقطقا , محمد بن علي بن طباطبا (ت 709هـ/1309م) .
- الفخري في الآداب السلطانية ، دار صادر ، بيروت ,د.ت.
27. طقوش , محمد سهيل .
- تاريخ الدولة العباسية ط7, دار النفائس , بيروت , 2009.
28. عزام, خالد .
- التاريخ العباسي , دار أسامة , عمان , 2009 .
29. العماد الأصفهاني , عماد الدين محمد بن حامد (ت 597هـ/1200م) ,
- تاريخ دولة آل سلجوق ، تح : يحيى مراد ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2004.
30. ابن العمراني , محمد بن علي بن محمد (ت 580هـ/1184م) .
- الأنباء في تاريخ الخلفاء ، تح : قاسم السامرائي ، الأفاق العربية، 1999 .
31. ابو الفداء , عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت732هـ/1331م) .
- المختصر في أخبار البشر ، تح : محمود ديوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1997 .
32. القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ/1283م) .
- آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، 1960 .
33. القمي , عباس .
- الكنى والألقاب , النشر الإسلامي, قم , 1429هـ.
34. ابن كثير , عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت774هـ/1372م).
- البداية والنهاية ، تح : سهيل زكار ، دار صادر ، بيروت ، 2005 .
35. كي لسترنج .
- بلدان الخلافة الشرقية , ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد , شريعت , 1427هـ.
36. مسكويه , أبو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت 421هـ/1030م).
- تجارب الأمم ، وتعاقب الهمم ، سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003.
37. المقريزي , احمد بن علي بن عبد القادر(ت854هـ/1450م) .
- اتعاظ الحنفا ط2, تح: جمال الدين الشيال , د.ط , القاهرة , 1996.
- السلوك لمعرفة دول الملوك , تح: محمد عبد القادر عطا , دار الكتب العلمية , بيروت , 1997.
38. ابن منظور , أبو الفضل جمال الدين (711هـ/1311م) .
- لسان العرب , دار صادر , بيروت , 1997.
39. النويري , شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/1332م) .
- نهاية الأرب في فنون الأدب ، تح : عبد المجيد ترصيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2004 .
40. ياقوت , شهاب الدين الحموي(ت626هـ/1228م).
- معجم البلدان , دار صادر , بيروت, 197

الهوامش :

(1) البرامكة : كانوا على دين المجوس , فأسلم من أسلم منهم , وحسن إسلامهم , جدّ هذه الأسرة هو خالد بن برمك(ت165هـ/781م) وزير الخليفة أبو العباس السفاح(132-136هـ/750-754) ومن تلك الأيام نبغت الدولة البرمكية وامتدت إلى أن انقضت في أيام الخليفة هارون الرشيد, الذي نكب البرامكة واستأصل شأفتهم , وقد اختلف أصحاب السير والتواريخ في سبب تغير الرشيد عليهم , وقتلهم جميعاً. للمزيد من المعلومات , ينظر: الجهشياري, أبو عبد الله محمد بن عبدوس(ت 331هـ/942م), الوزراء والكتاب, تح: مصطفى السقا وآخرون, مصطفى الباني, القاهرة , 1938, 252-254؛ مسكويه, احمد بن محمد بن يعقوب (ت421هـ/1030م) , تجارب الأمم , تح: سيد كسروي حسن, دار الكتب العلمية , بيروت , 2003, 231/3-235؛ ابن خلكان , أبو العباس شمس الدين (ت681هـ/1282م) , وفيات الأعيان , تح: إحسان عباس , دار صادر, بيروت ,1987, 328/1-346 ؛ ابن الطقطقا, محمد بن علي بن طباطبا(ت709هـ/1309م) , الفخري في الآداب السلطانية, دار صادر, بيروت, د0ت, 156, 209؛ ألصفدي ,صلاح الدين خليل بن أيبك(ت764هـ/1362م), الوافي بالوفيات, تح: احمد الارنأووط وتركي مصطفى, إحياء التراث العربي, بيروت,2000, 149/13-150.

(2) فسا: كلمة أعجمية , وعندهم بسا , مدينة بفارس بالقرب من شيراز, وهي من مدن دارابجرد. ياقوت , شهاب الدين (ت626هـ/1228م)، معجم البلدان , دار صادر, بيروت,1977 , 260/4-261.

(3) السمعاني , أبو سعيد عبد الكريم بن محمد (ت 562هـ/1166م) , الأنساب ط2, تح: عبد الرحمن بن يحيى , مكتبة بن تيمية , القاهرة , 1980, 203/2؛ ابن الأثير , علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم عز الدين (ت 630هـ/1232م) , اللباب في تهذيب الأنساب, دار صادر , بيروت, د0ت,149/1؛ ابن خلكان, , وفيات الأعيان, 192/1؛ الذهبي , شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ/1346م) , سير أعلام النبلاء ط11, تح: شعيب الارنؤوط وحسين الأسد , مؤسسة الرسالة, بيروت,1996, 132/18؛ النويري , شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/1332م) , نهاية الأرب في فنون الأدب , تح:عبد المجيد ترصيني, دار الكتب العلمية , بيروت,2004, 128/23؛ ألقمي, عباس, الكنى والألقاب , النشر الإسلامي, قم,1429هـ , 82/2.

(4) مزيد من المعلومات , ينظر: ابن الأثير , الكامل في التاريخ ط4, تح: أبو الفداء عبد الله القاضي ومحمد يوسف الدقاق , دار الكتب العلمية , بيروت ,2006, 212/8.

(5) ابن خلدون , عبد الرحمن(ت808هـ/1405م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ط3,دار الكتب العلمية, بيروت, 2006, 591/4 .

(6) ابن الجوزي ,عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت597هـ/1200م), المنتظم في تاريخ الملوك والأمم, تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية , بيروت,1995, 256/15؛ ابن الأثير , الكامل ,223/8.

(7) مزيد من المعلومات , ينظر : ابن الأثير , الكامل ,309/8, 314؛ النويري, نهاية الأرب, 128/23 ؛ ابن خلدون , العبر , 589/4.

(8) عزام ,خالد, التاريخ العباسي , دار أسامة, عمان,2009, 243 .

(9) الخطيب البغدادي , احمد بن علي(ت463هـ/1083م), تاريخ بغداد أو مدينة السلام, تح: بشار عواد معروف, دار الغرب الإسلامي, بيروت,2001 , 48/11؛ ابن خلكان, وفيات الأعيان, 92/1-93؛ ألصفدي , الوافي بالوفيات, 221/8,.

(10) مزيد من المعلومات, ينظر: النويري , نهاية الأرب , 141/26.

(11) مزيد من المعلومات, ينظر: ابن الأثير , الكامل , 438/7.

(12) عزام , التاريخ العباسي, 243.

(13) ابن الأثير , الكامل , 308/8-309.

(14) الصدر المعظم ,رئيس الرؤساء , أبو القاسم علي بن الحسن بن احمد بن محمد بن عمر بن المسلمة : كان من أهل الفقه والعلم ورواية الحديث , فأستكتبه الخليفة القائم ثم استوزره, قتل سنة(450هـ/1058م) .الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد,326/13-327؛ ابن الطقطقا , الفخري ,295؛ الذهبي , سير أعلام النبلاء, 326/13-328.

(15) ابن الجوزي, المنتظم , 56/16.

(16) الأمين , السيد محسن, أعيان الشيعة , تح:حسن الأمين, التعارف , بيروت, 1983, 239/3.

(17) استقبل الخليفة القائم كل من أبا الغنائم وأبا سعد ابني المحلبان صاحبي قريش بن بدران سراً في بغداد, فامتعض البساسيري وقال: "هؤلاء وصاحبهم كبسوا حلل أصحابي وفتحوا البثوق ونهبوا وأسرفوا في قتل الناس " وأراد أن يأخذهم فلم يتمكن من ذلك , فذهب إلى حربى وعاد ولم يقصد دار الخليفة على عادته . ابن الأثير , الكامل, 317/8.

(18) ابن الجوزي , المنتظم , 349/15؛ ابن الأثير, الكامل, 321/8-322 ؛ ابن خلدون , العبر , 589/4.

(19) النويري , نهاية الأرب , 129/32.

(20) السلاجقة: تعود أصول السلاجقة إلى القبائل التركية التي عرفها العرب باسم (الغز), وسبب تسميتهم بهذا الاسم هو انتسابهم إلى احد أجدادهم سلجوق بن دقاق . مزيد من المعلومات , ينظر: العماد الأصفهاني, عماد الدين محمد بن حامد(ت597هـ/1200م)، تاريخ دولة آل سلجوق , تح: يحيى مراد, دار الكتب العلمية, بيروت,2004 ، 184؛ بارتولد, تاريخ الترك , ترجمة احمد السعيد السلمان ,الهيئة المصرية للكتاب , الإسكندرية ,1996 ,118-121.

(21) ابن الأثير ، الكامل ، 322/8-323 .

(22) ابن الأثير , الكامل ، 323/8 ؛ النويري ، نهاية الأرب ، 129/23 .

(23) ابن الأثير ، الكامل ، 322/8-323 .

(24) حسنين, عبد النعيم محمد ، إيران والعراق في العصر السلجوقي , دار الراية البيضاء,بيروت, 1982، 36.

(25) طقوش , محمد سهيل , تاريخ الدولة العباسية ط7, دار النفائس , بيروت , 2009, 240.

(26) العماد الأصفهاني , تاريخ دولة آل سلجوق ، 187 .

(27) أبو الفداء, عماد الدين إسماعيل(ت732هـ/1331م) ، المختصر في أخبار البشر, تح: محمود ديوب, دار الكتب العلمية , بيروت ,1997 ، 529/1؛ ابن كثير , إسماعيل (ت1623/774م)، البداية والنهاية , تح: سهيل زكار, دار صادر, بيروت, 2005، 3305/12 .

(28) طقوش, الدولة العباسية,240.

(29) ابن الأثير ، الكامل ، 323/8 .

(30) مزيد من المعلومات , ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، 350/15 .
(31) عزام , التاريخ العباسي, 246.
(32) ابن خلدون, العبر، 3/ 558 .
(33) الرحبة : وتسمى برحبة مالك بن طوق مؤسسها , تمييزاً لها عن غيرها من الرحاب , تقع على شاطئ الفرات أسفل من قرقيسيا. ياقوت , البلدان, 34/3؛ القزويني, زكريا بن محمد (ت 682هـ/1283م) , آثار البلاد , دار صادر , بيروت , 1960,373؛ كي لسترنج, بلدان الخلافة الشرقية , ترجمة بشير فرنسيس و كوركيس عواد , شريعت, 1427هـ,136-137.
(34) مزيد من المعلومات , ينظر : الشيرازي , المؤيد في الدين هبة الله بن ابي عمران موسى بن داود (ت470هـ/1087م) , ديوان المؤيد في الدين , تح: محمد كامل حسين , دار الكتب المصرية , القاهرة , 1949, 41-42؛ الصلابي , علي محمد محمد , دولة السلاجقة , مؤسسة اقرأ , القاهرة , 2006 ,56.
(35) الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , 48/11.
(36) ابن العمراني , محمد بن علي (ت580هـ/1184م) , الأنباء في تاريخ الخلفاء, تح:الدكتور قاسم السامرائي, دار الآفاق العربية, القاهرة, 1999, 190.
(37) احمد بن علي بن عبد القادر(ت854هـ/1450م) , اتعاظ الحنفا ط2, تح: الدكتور جمال الدين الشيال , د.ط , القاهرة , 1996 , 232/2.
(38) جمال الدين أبو المحاسن(ت874هـ/1469م), النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة , تح: محمد حسين شمس الدين, دار الكتب العلمية, بيروت,1992 ، 13/5.
(39) الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , 48/11.
(40) مزيد من المعلومات عن الأزمة الاقتصادية في مصر , ينظر: الدواداري, أبو بكر عبد الله بن ايبك (737هـ/1336م) , كنز الدرر وكاشف الغرر, تح: دوروتيا كرافولسكي , ترجمة قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار بالقاهرة , بيروت ,1992, 371.
(41) قريش بن بدران بن المقلد العقيلي : تولى الإمارة العقيلية بعد وفاة والده سنة (443هـ/1051م) توفي بمرض الطاعون في نصيبين سنة(453هـ/1061م) . ابن خلكان , وفيات الأعيان, 267/5.
(42) ابن الجوزي ، المنتظم ، 344/15 .
(43) دبيس بن علي بن مزيد الاسدي : أمير العرب بالعراق , ويلقب بنور الدولة , كان فارساً جواداً كبير الشأن , تولى الإمارة المزيدية سنة (408هـ/1018م) وتوفي سنة (474هـ/1081م). ابن الجوزي , المنتظم , 220/16؛ الذهبي , تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير , تح: بشار عواد معروف, دار الغرب الإسلامي , بيروت, 2003.
(44) ابن الأثير ، الكامل ، 325/8 .
(45) عزام , التاريخ العباسي ,248.
(46) ابن الأثير , الكامل ,324/8؛ابن خلدون ، العبر ، 558/3 .

(47) تكريت : بلدة بين بغداد والموصل ، تبعد عن بغداد ثلاثون فرسخاً ، وهي قلعة حصينة . ياقوت الحموي, البلدان , 38/2 .

(48) النيل : بلدة في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد ، كانت منازل بنو مزيد قبل الحلة. ياقوت ، البلدان ، 334/5 .

(49) ابن الأثير , الكامل , 325/8.

(50) قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق شهاب الدولة ؛ والد سليمان جد ملوك سلاجقة الروم ، كان له قلاع وحصون ، قتل سنة (456هـ/1063م) . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 112/18 ؛ ألصفدي ، الوافي ، 145/24 .

(51) العماد الأصفهاني ، دولة آل سلجوق ، 189 .

(52) ابن الأثير , الكامل , 332/8؛ ابن خلدون ، العبر ، 560/3 .

(53) المقريزي , ، اتعاظ الحنفا, 181/2.

(54) خراسان: من أقسام إيران شهر , وتشتمل على كور كثيرة وكبيرة , وحدودها بلاد الهند وبلاد ما وراء النهر. ابن رستة , أبو علي احمد بن عمر(كان حياً سنة 290هـ/902م) الاعلاق النفيسة , بريل, ليدن , 1893, 105؛ البكري, عبد العزيز بن محمد (ت487هـ/1094م) , المسالك والممالك , تح: الدكتور جمال طلبة, دار الكتب العلمية , بيروت , 2003, 19/2.

(55) بغراخان بن محمود بن يوسف قدر خان : حاكم ما وراء النهر وقد اتخذ مدينة كاشغر عاصمة له , وهو من الأسرة الايلكخانية الأتراك حكم حدود(425-435هـ/1033-1057م). استانلي لين بول, تاريخ الخلفاء , ترجمة مكي طاهر, الدار العربية للموسوعات , بيروت , 2006, 156-157.

(56) المقريزي , اتعاظ الحنفا , 193/2.

(57) نفس المصدر والصفحة .

(58) الإسماعيلية : إحدى فرق الشيعة وقد قالوا إن الإمام بعد الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) هو ابنه إسماعيل وان الإمامة تبقى في ولد إسماعيل دون غيرهم . الشهرستاني, شمس الدين محمد بن جعفر(548/1153م) الملل والنحل , تح: الأستاذ عبد العزيز محمد الوكيل, مؤسسة الحلبي, القاهرة , 1968, 167/1, 191-192.

(59) شيراز: بلد عظيم كبير , وهو قصبة بلاد فارس, وقد بنى سورها الملك البويهي أبو كاليجار وجعلها عاصمة له . ياقوت , البلدان , 380/3-381.

(60) الشيرازي, المؤيد في الدين هبة الله بن ابي عمران موسى بن داوود(ت470هـ/1087م) , المجالس المؤيدية , تح: محمد عبد القادر عبد الناصر , الثقافة للمطبعة , القاهرة , 1975, 9؛الصلابي , السلاجقة , 53.

(61) الشيرازي, ديوان المؤيد في الدين, 56.

(62) مزيد من المعلومات , ينظر: الشيرازي , ديوان المؤيد في الدين , 73-75.

(63) المنتظم، 8/16 .

(64) هزارسب بن بنكير بن عياض الكردي ، تاج الملوك ، كان قد علا أمره وعرض جاهه فزوجه السلطان طغرلبك أخته، توفي سنة (462هـ/1069م) ، وتزوج بعده مسلم ابن قريش زوجته أخت السلطان. العماد الأصفهاني ، دولة آل سلجوق ، 205 .

(65) عميد الملك الكندري ، أبو نصر محمد بن منصور بن محمد (447-455هـ/1055-1063م) أول وزير للسلاجقة ثم وزر لألب ارسلان بعد وفاة طغرلبك فترة قصيرة ثم عزله وقتله سنة (456هـ/1063م) . الباخرزي ,علي بن الحسين بن علي(ت467ه/1074م)، دمية القصر, تح: د0محمد التونجي, دار الجيل, بيروت,1993 ، 796/2-813 ؛ العماد الأصفهاني ، دولة آل سلجوق ، 200 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 113/18-114 .

(66) بعد أن ملك البساسيري الموصل سار إليه طغرلبك, فهرب إلى الرحبة . العماد الأصفهاني, دولة آل سلجوق، 189

(67) مزيد من المعلومات, ينظر : ابن خلدون ، العبر ، 561/3 .

(68) ابن الجوزي، المنتظم، 19/16 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، 615/9 .

(69) مزيد من المعلومات, ينظر : ابن تغري بردي, النجوم الزاهرة , 5/4 الهامش .

(70) مذكرات داعي الدعاة, تح: الدكتور عارف تامر, بيروت , 1983, 218.

(71) همذان : قاعدة إقليم ماذي, وهي مدينة كبيرة حسنة كثيرة الخيرات. ابن حوقل, أبو القاسم النصيبيني (ت367ه/977م), صورة الأرض, دار مكتبة الحياة, بيروت,1992, 306 ؛ ياقوت , البلدان,214/5؛ كي لسترنج , بلدان الخلافة الشرقية ,229.

(72) ابن الأثير ، الكامل ، 341/8 .

(73) المصدر نفسه , 331/8.

(74) شفانا , وعين التمر: بلدتان قريبتان من الانبار غربي الكوفة , [وتسمى في الوقت الحالي شثاثة]. ياقوت البلدان, 176/4.

(75) سورا: مدينة بالقرب من الحلة وهي موضع من ارض بابل . ياقوت , البلدان ,278/3.

(76) ابن الجوزي, المنتظم ,8/16.

(77) ابن الجوي, المنتظم, 31/16 ؛ ابن تغري بردي, النجوم الزاهرة , 6/5-7.

(78) النويري، نهاية الأرب ، 130/23 .

(79) ابن الجوزي ، المنتظم ، 31/16 .

(80) الخطيب البغدادي, تاريخ بغداد, 49/11؛ ابن الطقطقا، الفخري، 293 ؛ أبو الفداء، المختصر ، 533/1.

(81) الخطيب البغدادي, تاريخ بغداد , 51/11؛ ابن العمراني، الأنباء، 193 ؛ أبو الفداء، المختصر ، 534/1 .

(82) العماد الأصفهاني، دولة آل سلجوق ، 191 . مزيد من المعلومات ينظر: أبو الفداء، المختصر ، 534/1-535 .

(83) ابن العمراني , الأنباء , 193؛ النويري، نهاية الأرب، 131/23 ؛ المقريزي , اتعاظ الحنفا , 253/2؛ ابن تغري بردي, النجوم الزاهرة , 11/5.

(84) مهارش بن مجلي العقيلي ، أبو الحارث : أمير العرب بحديثة ، وقد أكرم الخليفة حين ورد عليه ، فجازاه الخليفة الجزاء الأوفى، كان كثير الصدقة والصلاة ، توفي سنة (499هـ/1105م) . ابن الجوزي ، المنتظم ، 98/17 ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان ، 269/5 ؛ ابن كثير ، البداية ، 3395/12 .

(85) حديثة: وتعرف بحديثة النورة , وهي غير حديثة الموصل, تقع على الفرات بالقرب من عانة وفيها قلعة حصينة وسط الفرات والماء يحيط بها. ابن حوقل , صورة الأرض , 206؛ ياقوت , البلدان , 230/2.

(86) ابن الجوزي ، المنتظم ، 34/16 ؛ المقريزي , اتعاظ الحنفا, 253/2.

(87) المقريزي , اتعاظ الحنفا , 254/2.

(88) المصدر نفسه , 255/2.

(89) الوزير الأجل الكامل الأوحد أبو الفرج محمد بن جعفر بن علي بن الحسين المغربي : تولى الوزارة مرتين , الأولى سنة (450-452هـ/1057-1060م) والثانية مدة قليلة سنة (461هـ/1068م) , وتولى بعدها ديوان الإنشاء , توفي سنة (478هـ/1085م) . ابن الصيرفي , علي بن منجب بن سليمان (ت563هـ/1167م) الإشارة إلى من نال الوزارة , تح: عبد الله مخلص, المعهد العلمي الفرنسي الخاص بالعاديات الشرقية , القاهرة , 1926, 47-48 , الدواداري , كنز الدرر , 372/6 , 374.

(90) المقريزي , اتعاظ الحنفا, 255/2؛ ابن تغري بردي , النجوم الزاهرة , 13/5.

(91) الدواداري , كنز الدرر , 371/6

(92) المقريزي, السلوك لمعرفة دول الملوك, تح: محمد عبد القادر عطا , دار الكتب العلمية , بيروت,1997، 126/1 ؛ ابن العبري ,أبو الفرج غريغوريوس الملطي(ت685هـ/1286م)، تاريخ الزمان , تح: جان موريس فييه, دار المشرق, بيروت, 1991، 104 .

(93) موجز دائرة المعارف الإسلامية , مادة القائم بأمر الله العباسي, الدكتور سوريل , ترجمة مها سيد معبد, مركز الشارقة للإبداع الفكري, الشارقة, 1998, 7954/25.

(94) ابن العبري ، تاريخ الزمان ، 104-105 .

(95) العماد الأصفهاني ، دولة آل سلجوق ، 193 .

(96) ابن الجوزي ، المنتظم ، 52/16 .

(97) صدقة بن منصور ، صاحب الجزيرة الدبيسية ، اجتمعت عليه العشيرة بعد وفاة والده سنة (450هـ/1058م). ابن الأثير ، الكامل ، 348/8 .

(98) ابن الأثير ، الكامل ، 344/8 .

(99) مزيد من المعلومات , ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، 53/16-54 .

(100) ابن الجوزي ، المنتظم ، 35/16 .

(101) ابن الجوزي , المنتظم, 54/16؛ النويري ، نهاية الأرب ، 134/23 ؛ ابن خلدون ، العبر ، 567/3 ؛ السيوطي , جلال الدين عبد الرحمن(911هـ/1505م)، تاريخ الخلفاء , دار ابن حزم, بيروت,2003، 328.

(102) الأمير برسق : هو أول من تولى شحنة بغداد لطغرلبك ، ثم أصبح من كبار الأمراء الملكشاهية ، قتله احد الباطنية سنة (490هـ/1069م) . ألصفدي ، الوافي ، 72/1 ؛ ابن كثير ، البداية ، 3383/12 .

(103) الشحنة: وظيفة استحدثها السلاجقة وسميت فيما بعد بالشحنكية, وكان يتولاها احد أولياء السلطان الذي فيه الكفاءة في ضبط الأمور. ابن منظور, أبو الفضل جمال الدين(ت711هـ/1311م) , لسان العرب, دار صادر, بيروت, 1997 ,404/3؛ حسون, محمد ضايع, الحلة في العصر العباسي, دار الكفيل, كربلاء, 2014, 120-121.

(104) مزيد من المعلومات, ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، 351/8 .